



مطبوعاً فاصلاً عن متن الشريعة

ح رئاسة الشؤون الدينية بالمسجد الحرام والمسجد النبوي، ١٤٤٦هـ

رئاسة الشؤون الدينية بالمسجد الحرام والمسجد النبوي

عقيدة المسلم./ رئاسة الشؤون الدينية بالمسجد الحرام والمسجد النبوي - ط١. -

مكة المكرمة، ١٤٤٦هـ

٤٤ ص، ١٤ × ٢١ سم

رقم الإيداع: ١٠٨٢٠/١٤٤٦

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٥٠٦-٣١-٨

مكتبة فضيلة الحرم الشريف

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م





مقدمة الرئاسة

الحمدُ لله، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسولِ الله، وعلى آله وصحبهِ ومَنَ والاه، أمَّا بعدُ:

فقد جعلَ اللهُ تعالى البيتَ الحرامَ قبلةً تجتمعُ صَوْبُهَا قلوبُ المسلمينَ وأجسادُهُمْ، وهُدًى للعالمينَ، وَحَرَمًا آمِنًا، يتحقَّقُ بتعظيمِهِ صلاحُ النَّاسِ في معاشِهِمْ، ومَعَادِهِمْ.

وفي كُلِّ عامٍ يَفْدُ إلى البلدِ الحرامِ ملايينُ المسلمينَ، يحملونَ معهمَ أمالَهُمْ، ومَشاعِرَهُمْ، وأُمْنِيَّاتِهِمْ، وكذلكَ أُسئِلَتُهُمْ عَمَّا يجبُ عليهمُ تُجَاهَ دينِهِمْ، وما أَشكَلَ عليهمُ في عباداتِهِمْ، ومُعاملاتِهِمْ.

وَمِنْ هذا المنطلقِ، كانَ تعظيمُ المسجدِ الحرامِ، وإكرامُ أهلهِ والوافدينَ إليه واجبًا، ومَسْؤولِيَّةً عَظِيمَةً، وقد تَشَرَّفْتُ «رئاسةَ الشُّؤُونِ الدِّيْنِيَّةِ بِالْمَسْجِدِ الحرامِ، وَالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ» بحملِها، والقيامِ بها على أَكْمَلِ وجهٍ.

فهذا مشروعُ «مطبوعاتِ قاصدِ الحرمين الشريفين» تعبيرٌ



صَادِقٌ عَمَّا يُكْنَهُ أَهْلُ هَذِهِ الْبِلَادِ الْمُبَارَكَةِ، وَالْقَائِمُونَ عَلَى خِدْمَةِ
الْبَيْتِ الْحَرَامِ مِنْ مَشَاعِرِ نُجَاةٍ وَفِدَا الرَّحْمَنِ، وَتَقْدِيمِ هَدِيَّةٍ ثَمِينَةٍ
يَحْمِلُهَا الزَّائِرُ مَعَهُ، وَيَفْخَرُ بِهَا حَالَ عَوْدَتِهِ إِلَى بَلَدِهِ.

وَإِنَّ «رِئَاسَةَ الشُّؤُونِ الدِّينِيَّةِ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالْمَسْجِدِ
النَّبَوِيِّ» - إِذْ تَضَعُ بَيْنَ يَدَيْ إِخْوَانِنَا ضِيَوفِ الرَّحْمَنِ هَذَا الْكِتَابَ
الْإِرْشَادِيَّ، الَّذِي يَتَنَاوَلُ أَكْثَرَ الْوَاجِبَاتِ، وَأَعْظَمَ الْمَطْلُوبَاتِ،
وَأَوَّلَ مَقْصُودٍ مِنَ الْعُلُومِ؛ أَلَا وَهُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَمَعْرِفَتُهُ،
وَالْتَّصَدِيقُ الْجَازِمُ بِوُجُودِهِ، وَالْإِقْرَارُ بِرَبُوبِيَّتِهِ، وَالْوَهْيِيَّةُ،
وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَالْإِيمَانُ بِمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ، وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ - لِتَأْمُلَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ
أَنْ يَتَفَقَّهُوا فِي دِينِهِمْ، وَيَشْكُرُوا مَوْلَاهُمْ، الَّذِي يَسِّرُ لَهُمْ زِيَارَةَ بَيْتِهِ
الْمُعَظَّمِ، وَأَدَاءَ مَنَاسِكِهِمْ بِكُلِّ طَمَآنِينَةٍ وَيُسْرٍ.

تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَّا، وَمِنْكُمْ صَالِحَ الْأَعْمَالِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

رَأْسُ الشُّؤُونِ الدِّينِيَّةِ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ



الحاجة إلى الإيمان والتعريف بأصول الدين

١. مدار عقيدة المسلم على توحيد الله عَزَّجَلَّ والإيمان به، وهو التصديق الجازم بوجود الله تعالى، والإقرار بربوبيّته، وألوهيّته، وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته، وكتبه، ورُسُله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره.

٢. حاجة الإنسان للإيمان تفوق كل حاجة أخرى، وضرورته إليها تفوق كل ضرورة، فبه حياة القلوب، واطمئنان النفوس، وسعادة الدنيا والآخرة.

٣. العقيدة الإسلامية مصدر كل نماء ورخاء، وبها وحدها تنزل البركات، وتندفع العقوبات، وتتحقق السلامة للأفراد والمجتمعات، قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

٤. لا يتّحد المسلمون إلّا بالتّوحيد، ولا تجتمع كلمتهم إلّا



بالعقيدة الصحيحة، من كتاب الله تعالى، وصحيح سنة النبي صلى الله عليه وسلم، بفهم الصحابة والسلف الصالح، قال صلى الله عليه وسلم: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ». [أخرجه مالك في الموطأ].

٥. دعوة الأنبياء كلها قائمة على التوحيد، وشعارهم الذي يتكرّر على لسان كل نبيّ منهم: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٧، ٦٥، ٧٣، ٨٥، وهود: ٥٠، ٦١، ٨٣، والمؤمنون: ٢٣، ٣٢].

وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم ورسالته، وسيرته المكيّة والمدنيّة، في السلم والحرب، قائمة على التوحيد ومحاربة الشرك ومظاهره، ولم تخلُ فترة من فترات السيرة من ذلك.

٦. أصول الدين والعقيدة توقيفيّة، ولا مجال فيها لزيادة، أو نقصان، ولا تعديل، ولا تبديل؛ لأنّ العقيدة ربّانيّة المصدر مَوْحَى بها من عند الله تعالى.

٧. الحق ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، والنّجاة وقبول الأعمال متحقّقة بالتّباع لا الابتداع، مع التّمسك بالفرقة النّاجية التي أثنى عليها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «إِنَّ



بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملةً، وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين ملةً، كلهم في النار إلا ملة واحدة: ما أنا عليه وأصحابي». [أخرجه الترمذي وابن ماجه).

٨. يُشترط في قبول العمل عند الله تعالى ثلاثة شروط:

الأول: الإيمان بالله وتوحيده:

فلا يقبل العمل من مشرك؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٤٧].

والثاني: الإخلاص:

بأن يُبتغى به وجه الله تعالى؛ لقوله جلّ جلاله: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥].

والثالث: متابعة النبي صلى الله عليه وسلم فيه:

بأن يكون وفق ما جاء به، فلا يُعبد الله إلا بما شرع؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدٌّ». (متفق عليه).

فإن فقد أحد هذه الشروط، فالعمل مردود على صاحبه.

٩. الدين على مراتب ثلاث: الإسلام، والإيمان، والإحسان.

١٠. الإسلام: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

وأركانه خمسة، ذكرها النبي ﷺ بقوله: «الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً». [رواه مسلم].

١١. الإيمان: هو اعتقاد القلب، وقول اللسان، وعمل الجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، قال تعالى: ﴿لَا يَزَادُوكَ إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]، وقال ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها: قول لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» [رواه مسلم].

وأركانه ستة، ذكرها النبي ﷺ بقوله: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره». [رواه مسلم].

١٢. الإحسان أعلى مراتب الدين، وبعده الإيمان، ثم الإسلام. وقد سئل النبي ﷺ عن الإحسان، فقال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك». [متفق عليه].



شهادة التوحيد (لا إله إلا الله)

١. شهادة التوحيد مفتاح الجنة، وهي أول أركان الإسلام، وبها يصبح المرء مسلمًا، ويُعصم دمه وماله إلا بحق الإسلام، وهي مكونة من ركنين:

الأول: (لا إله)، وهو نفي الألوهية الحقيقية. والثاني: (إلا الله)، وتتضمن إثبات الألوهية الحقيقية لله وحده.

٢. لا يصحُّ التوحيد إلا بالجمع بين إفراد الله تعالى بالتوحيد، والبراءة من الشرك وأهله، ولا بد من تحقيق هذه الشهادة بالعمل الصالح.

قال لوهب بن منبه: أليس (لا إله إلا الله) مفتاح الجنة؟ قال: بلى، ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فُتح لك، وإلا لم يُفتح لك.

٣. لا يكفي مجرد التلفُّظ بشهادة التوحيد (لا إله إلا الله)، بل لا بدَّ من تحقيق شروطها، وانتفاء موانعها حتى تنفع صاحبها، وتفتح له أبواب الجنة.

وشروطها سبعة:

١. العلم المنافي للجهل، بأن تعلم معنى (لا إله إلا الله).
٢. واليقين المنافي للشك، بأن تستيقن جازماً بمدلولها.
٣. والقبول المنافي للرد، بأن تقبل ما اقتضته هذه الكلمة بالقلب واللسان.
٤. والانقياد المنافي للإعراض، بأن تنقاد انقياداً تاماً للإيمان، وتحقق ذلك بالعمل الصالح.
٥. والتصديق المنافي للتكذيب، بأن تقولها بقلبك ولسانك، وتصدق ذلك بالعمل الصالح.
٦. والمحبة المنافية للبغض، بأن تحب هذه الكلمة، وتحب العمل بمقتضاها، وتحب أهلها العاملين بها، وتقدم ما يحبه الله تعالى على محبوباتك.
٧. والإخلاص المنافي للشرك والرياء، بأن تُصفي العمل من جميع شوائب الشرك الظاهرة والخفية، وذلك بإخلاص النية في جميع العبادات لله وحده.
٤. شهادة «أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ» متضمنة لشهادة «لا إله إلا الله»، ولا يقبل الله تعالى إيمان أحدٍ حتى يؤمن برسوله محمدٍ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَأَن يَطِيعَهُ فِيمَا أَمَرَ، وَيَصَدِّقَهُ فِيمَا أَخْبَرَ، وَيَجْتَنِبُ مَا عَنْهُ نَهَى وَزَجَرَ، وَأَلَّا يُعْبَدَ اللَّهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، وَدُخُولِ الْجَنَّةِ مُتَعَلِّقٌ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى». [رواه البخاري].

٥. لَا يَكْفِي أَنْ تُحِبَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَلْ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَعْدَ اللَّهِ تَعَالَى، حَتَّى مِنْ نَفْسِكَ، وَأَنْ تُصَدِّقَ تِلْكَ الْمَحَبَّةَ بِطَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ، وَعَدَمِ الْإِبْتِدَاعِ فِي دِينِهِ، فَإِنَّ كُلَّ عَمَلٍ مُرْدُودٌ عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَا أَخْلَصَ فِيهِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَوَافِقِ السُّنَّةِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدٌّ». (مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ).



الإيمان بالله تعالى

١. الإيمان بالله تعالى أول أركان الإيمان، فقد افترض الله على خلقه معرفته سبحانه، فإذا عرفوه عبدوه حقَّ عبادته، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد: ١٩]. والاستقامة على الإيمان بالله تعالى هي عين الاستقامة، وبها تتحقق النجاة والسلامة في الدنيا والآخرة.

عن سفيان بن عبد الله الثقفي، قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك. قال: «قل: آمنت بالله، فاستقم». [رواه مسلم].

٢. الله تعالى موجود، وهو في السماء، والأدلة من الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة على علو الله تعالى لا حصر لها؛ قال الله سبحانه: ﴿أَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [١٦] ﴿أَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ [الملك: ١٦-١٧]، وعن معاوية بن الحكم السلمي في خبر

الجارية التي أراد عتقها، قال: يا رسول الله، أفلا أعتقها؟ قال: «أنتني بها». فأتيته بها، فقال لها: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله. قال: «أعتقها، فإنها مؤمنة». [رواه مسلم].

٣. لله تعالى وحده المنة على خلقه، وله جل شأنه الأسماء الحسنى، والصفات العلى؛ فهو جميل يحبُّ الجمال، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [النمل: ٧٣]، وله المحامد كلها، فالخير بيديه، والشرُّ ليس إليه جلَّ جلاله. وهو معنا بعلمه وسمعه، وبحفظه وإحاطته، وبقدرته ومشيتته، ولا يحيط به شيء من المخلوقات.

٤. أسماء الله تعالى وصفاته كلها حسنى، والواجب علينا إثبات ما أثبتته الله تعالى لنفسه، أو أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، ونفي ما نفاه الله تعالى عن نفسه، وما نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

٥. أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا - مِثَّةٌ إِلَّا وَاحِدًا -، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ». [متفق عليه].

وإحصاؤها يتضمن ثلاثة أمور:

الأول: إحصاء ألفاظها، وعددها.

الثاني: فهم معانيها، ومدلولها، والإيمان به، فإذا قال: (الحكيم)، سلم جميع أوامره لله؛ لأن جميعها على مقتضى حكمته.

الثالث: دعاء الله بها، فيقول مثلاً: يا كريم أكرمني، قال الله تعالى على لسان سليمان عَلَيْهِ السَّلَام: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥].

٦. اسم (الله) أعظم الأسماء وأشرفها، وجميع الأسماء تُنسب إليه، فيقال: الرَّحْمَنُ من أسماء الله تعالى، وهو اسم يدل على تضمَّن ألوهية الله تعالى، والعبودية التي تجب له على خلقه، فهو المألوه المعبود الذي يُذَلُّ له ويُخَضَّعُ، وَيُرْكَعُ لَهُ وَيُسَجَّدُ، وله تُصَرَّفُ جميع أنواع العبادة.

٧. الله تعالى لا يرى في الدنيا؛ لقوله سبحانه: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ قَالَ لَنُتَرَكِّي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، والمعنى: لن تراني في الدنيا. والمؤمنون يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم، على كيفية يعلمها الله تعالى؛ لقوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يُّوَمِّدُ نَاصِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾

[القيامة: ٢٢-٢٣]، وعن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنّا جلوساً عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: «أما إنَّكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشمس وقبل غروبها». (متفق عليه).

٨. الله تعالى يتكلّم متى شاء، وكيف شاء سبحانه، قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

والقرآن الكريم هو كلام الله تعالى، المُتَعَبَّدُ بتلاوته، منه بدأ وإليه يعود، سمعه منه جبريل عَلَيْهِ السَّلَام، ثمّ بلغه جبريل للنبيّ محمّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال الله تعالى ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢]، وقال: ﴿وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٤].

٩. لا نتكلّف البحث عن كَيْفِيَّةِ أسماء الله تعالى وصفاته، بل نؤمن بها معتقدين معانيها، ونقول كما قال السلف رحمهم الله تعالى، إذ سئل الإمام مالكٌ عن استواء الله تعالى، فقال: «الاستواء معلومٌ، والكيف مجهولٌ، والسؤال عنه بدعةٌ، والإيمان به واجبٌ».

١٠. أمر الله تعالى بالأخذ بالسُّنة مع القرآن الكريم بقوله سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، والسُّنة جاءت مفسِّرةً للقرآن، ولا تُعرف تفاصيل الدِّين إلَّا بها، كالصَّلاة وغيرها، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانَ عَلَى أَرِيكِتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ». [أخرجه الترمذي].

١١. توحيد الله تعالى، ونبذ الشُّرك والمشرِّكين، هو القضية الكبرى في القرآن الكريم، وهو مهمَّة الرُّسل الأولى، والأوامر والنَّواهي، ولزوم الطَّاعات، وترك المحرِّمات، هي حقوق التَّوحيد ومكملاته.

١٢. أقسام التَّوحيد ثلاثة:

الأوَّل: توحيد الرُّبوبيَّة:

وهو إفراد الله بأفعاله، كالخلق، والرِّزق، والإحياء، والإماتة، وقد كان الكفار يُقرُّون بهذا القسم في الجملة قبل بعثة النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثَّاني: توحيد الألوهيَّة:

وهو أفراد الله بالعبادة، كالصلاة والنذر والصدقة والصوم والحج، ومن أجل أفراد الله بالعبادة بُعثت الرسل، وأنزلت الكتب.

الثالث: توحيد الأسماء والصفات:

وهو إثبات ما أثبتته الله ورسوله من الأسماء الحسنى والصفات العُلا لله تعالى، من غير تحريف، أو تعطيل للنصوص، أو تكييف، أو تمثيل للصفة.



خطورة الشرك، وأنواعه

١. الشرك بالله تعالى هو الظُّلم العظيم، وهو أخطر الذُّنوب على الإطلاق حالاً ومآلاً؛ حيث يُعَجِّلُ الله تعالى بسببه العقوبة في الدنيا، مع ما يدَّخره للمشرِّكين من العذاب في الآخرة، قال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]، ولما سئل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أيِّ الذَّنْبِ أعظم؟ قال: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ». (متفق عليه).

٢. لمكانة التَّوْحِيدِ كان أوَّل ما يُؤمَر به على الإطلاق، وأعظم ما يُبدَأ بطلبه، ولخطورة الشُّرك كان أوَّل ما يُنهي عنه على الإطلاق، وأعظم ما يُحذَر منه، قال جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبَنِيهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

٣. بسبب الشُّرك أهلك الله تعالى الأمم الغابرة، وأغرق لأجله من أغرق، وأحرق من أحرق، وخسف بمن خسف، وأزال لأجله أئمة الظُّلم، وأساطين الكفر، على مدار التاريخ، قال جلَّ جلاله: ﴿وَتِلْكَ الْأَفْرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٥٩]، وكم من أمة ممكنة خوت عروشها، وزالت قصورها بسبب الشُّرك؟! قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج: ٤٤].

٤. على المسلم أن يتَّقِيَ الوقوع في جميع أنواع الشُّرك، وعليه الوقاية من الرياء؛ بأن يبتغي بعمله وجه الله، وأمَّا ما خفي منه فبالدُّعاء؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشُّرْكَ، فَإِنَّهُ أَخْفَىٰ مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ». فَقِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ وَهُوَ أَخْفَىٰ مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُ». [رواه الإمام أحمد].

٥. أوجب الله تعالى العدل، وحرَّم الظُّلم ولو على الكافر، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠]،

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨]، والظلم محرّم لقول الله تعالى في الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا». [رواه مسلم]، والشرك من أعظم الظلم.

٦. أخبر النبي ﷺ عن كفارة الحلف بغير الله، فقال ﷺ: «من حلف، فقال في حلفه: باللات والعزى، فليقل: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». (متفق عليه).

٧. كما أرشد إلى كفارة التطير، فقال ﷺ: «مَنْ رَدَّتْهُ الطَّيْرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ». قالوا: فَمَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ». [رواه الإمام أحمد].

٨. والشرك نوعان:

الأول: شرك أكبر:

يُخْرِجُ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَصَاحِبِهِ؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وهو ما يتضمّن جعل غير الله مساويًا لله في شيء من

خصائصه، أو صرف شيء من خصائصه لغيره، كدعاء غير الله، أو الذبح لغير الله، أو اعتقاد أن غير الله يعلم الغيب.

الثاني: شرك أصغر:

لا يخرج صاحبه من الإسلام، وهو ما دون ذلك ممّا سمّاه الشرع شركًا، كالتّمائم، والرّقى الشّركيّة.

٩. الشّرك الأصغر على قسمين:

(أ) ظاهر:

سواء تعلّق بالأقوال، كالحلف بغير الله، أو قول: ما شاء الله وشئت، وقول: لولا الله وفلان، أو تعلّق بالأفعال، كلبس الحلقة، والخيط لرفع البلاء، أو دفعه، وكتعليق التّمائم خوفًا من العين، أو التّطير - وهو التّشاؤم - بالطيور، والأسماء، والألفاظ، والبقاع، وغيرها.

(ب) وخفي:

وهو الشّرك في النّيّات، والمقاصد، والإرادات، كالرياء، والسّمعة.

١٠. يحرم الذّهاب إلى العرّاف، أو الكاهن على كلّ حال:

- فإن ذهب إليهم طالباً نفعهم، لكنه لم يصدّقهم بادّعائهم علم الغيب، لم تُقبل له صلاة أربعين يوماً؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً». [رواه مسلم].

- وإن ذهب إليهم، وصدّقهم بادّعائهم علم الغيب، فقد كفر؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا، أَوْ كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ». [رواه الإمام أحمد والحاكم].
١١. السّحر - ومنه الصّرف والعطف -، فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

١٢. الاستسقاء بالنّجوم: هو طلب السّقيا بالأبراج، والأنواء، ويكون شركاً أكبر، أو أصغر بحسب اعتقاد صاحبه:
- فإن اعتقد أنّ للنّجم تأثيراً دون مشيئة الله، فنسب المطر إلى النّجم نسبة إيجادٍ واختراع، فهذا شركٌ أكبر.
- أمّا من اعتقد أنّ للنّجم تأثيراً بمشيئة الله، وأنّ الله جعله سبباً لنزول المطر، فهذا محرّمٌ وشركٌ أصغر؛ لأنّه جعل ذلك سبباً دون دليل من الشّرع، أو الحسّ، أو العقل الصّحيح.
- أمّا الاستدلال بها على فصول السنّة، وأوقات تحريّ نزول المطر، فهو جائزٌ.



الإيمان

بالملائكة، والكتب، والرسل عَلَيْهِ السَّلَام

١. الإيمان بالملائكة الكرام من أركان الإيمان التي لا يصحُّ إيمان العبد إلَّا به، فنؤمن ونقرُّ إقرارًا جازمًا بوجودهم، وأنَّ الله تعالى خلقهم لعبادته، وتنفيذ أمره، وأنَّهم: ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [٢٦] لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿[الأنبياء: ٢٦-٢٧]، والإيمان بالملائكة يتضمَّن عدَّة أمورٍ، منها:

- الإيمان بوجودهم.

- والإيمان بمن علمنا اسمه منهم، كجبريل، وميكائيل، وإسرافيل.

- والإيمان بما علمنا من صفاتهم، كعظم خلقهم، وعصمتهم من الذُّنوب.

- والإيمان بما علمنا من وظائفهم التي اختصُّوا بها، كاختصاص ملك الموت بقبض الأرواح.

٢. الإيمان بالكتب من أركان الإيمان التي لا يصحُّ إيمان العبد إلَّا به، فنؤمن إيمانًا جازمًا بأنَّ الله تعالى أنزل كتبًا على

أنبيائه ورُسُله، فأنزل الصحف على إبراهيم، والزبور على داود، والتّوراة على موسى، والإنجيل على عيسى -عليهم جميعاً الصّلاة والسّلام-، وكُتِبَ أخرى لا نعرفها بأسمائها، ونؤمن بأنّ الكتب السّابقة تعرّضت للضياع، والتّحريف.

٣. ونؤمن بأنّ القرآن الكريم كتاب الله الخاتم النّاسخ لجميع الكتب السّابقة، والمهيمن عليها، وأنّ الله تعالى تكفّل بحفظه من عبث العابثين، وتحريف المبطلين، قال جلّ جلاله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وقال سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

٤. الإيمان بالرّسل من أركان الإيمان التي لا يصحّ إيمان العبد إلّا به، فنؤمن إيماناً جازماً بأنّ الله تعالى بعث في كلّ أمّة رسولاً منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده، والكفر بما يُعبد من دونه، وأنّهم جميعاً صادقون مُصدّقون، راشدون كرامٌ بررة أتقياء أمناء، هداة مهتدون، وأنّهم بلّغوا رسالتهم، وأنّهم أفضل الخلق، وأنّهم منزّهون عن الإشراف بالله منذ ولادتهم، وحتى موتهم.

٥. لا يقبل الله تعالى ديناً سوى الإسلام بعد بعثة محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وكل من كفر به، أو أنكر ما جاء به من ربه صلى الله عليه وسلم فهو كافرٌ، ولو كان متبّعاً ديناً أصله صحيحٌ؛ لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ [هود: ١٧] أي: من أهل الملل، وقال صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِي، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ». [رواه مسلم].



الإيمان باليوم الآخر

١. الإيمان باليوم الآخر من أركان الإيمان التي لا يصحُ إيمان العبد إلّا به، فنؤمن إيمانًا جازمًا بوقوعه، ويدخل في ذلك: الإيمان بالموت وما بعده من فتنة القبر، وعذابه، ونعيمه، وبالنفخ في الصور، وقيام الناس لربّهم، ونشر الصحف، ووضع الميزان، والصراط، والحوض، والشفاعة، والجنة والنار.

٢. والقيامة لا تقوم حتّى تسبقها علاماتٌ صغرى وكبرى، ومن العلامات الكبرى ما أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «إِنَّهَا لَن تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ، فَذَكَرَ: الدُّخَانُ، والدَّجَالُ، والدَّابَّةُ، وطلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، ونُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وثَلَاثَةُ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ: نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ اليَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ». [رواه مسلم].

٣. وأعظم فتنة تمرّ على الناس، وحذر منها كلّ رسولٍ قومه: فتنة المسيح الدّجال، قال النّبىّ صلى الله عليه وسلم: «مَا بَيْنَ خَلْقِ

آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ». [رواه مسلم]. والمسيح الدَّجَالُ: رجلٌ من بني آدَمَ يأتي في آخر الزَّمان، مكتوبٌ بين عينيه (ك ف ر)، يقرأها كلُّ مؤمنٍ، وهو أعور العين اليمنى، كأنَّ عينه عنبةٌ طافيةٌ، وأوَّلُ ما يخرج يدَّعي الصَّلاحَ، ثمَّ النُّبُوَّةَ، ثمَّ الألوهيَّةَ، ويأتي القومَ، فيدعوهم، فيكذبونه، ويردُّون عليه قوله، فينصرف عنهم، فتنبعه أموالهم، ويصبحون، وليس بأيديهم شيءٌ، ثمَّ يأتي القومَ فيدعوهم، فيستجيبون له ويصدِّقونه، فيأمر السَّماءَ فتمطر، ويأمر الأرض أن تُنبِت فتنبِت، ويأتي على النَّاسِ ومعه ماءٌ ونازٌ، فناره ماءٌ باردٌ، وماؤه نازٌ.

٤. وينبغي للمؤمن أن يستعِذ بالله من فتنته آخر كلِّ صلاةٍ، وأن يقرأ عليه فواتح سورة الكهف إن أدركه، ويجتنب مقابله خشية الفتنة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ فَلْيُنْأَ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ». [أخرجه أبو داود]. والدَّجَالُ يلبث في الأرض أربعين يومًا: يومًا كسنةٍ، ويومًا كشهرٍ، ويومًا كجمعةٍ، وسائر أيَّامه كأيَّامنا هذه، ولن يترك بلدًا، أو أرضًا إلَّا ويدخلها، سوى مَكَّةَ، والمدينة، ثمَّ ينزل عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فيقتله.

٥. الجنة والنار موجودتان، خلقهما الله قبل خلق الناس، وهما لا تفنيان أبداً، ولا تبدان، وخلق الله للجنة أهلاً بفضله، وللنار أهلاً بعدله، وكلُّ مُيسَّرٍ لما خُلق له.



الإيمان بالقدر خيره وشره

١. الإيمان بالقدر من أركان الإيمان التي لا يصح إيمان العبد إلا به، فنؤمن إيماناً جازماً أن كل خير، أو شر إنما هو بقضاء الله وقدره، وأنه سبحانه الفعال لما يريد، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ عَذَابَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ».

[أخرجه أبو داود].

٢. الإيمان بالقدر يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بأن الله علم كل شيء جملةً، وتفصيلاً.

الثاني: الإيمان بأنه سبحانه كتب ذلك في اللوح المحفوظ، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ». [رواه مسلم].

الثالث: الإيمان بمشيئة الله النافذة التي لا يردُّها شيءٌ، وقدرته التي لا يعجزها شيءٌ، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٢٩].

الرابع: الإيمان بأن الله هو الخالق الموجد للأشياء كلّها، وأنَّ كلَّ ما سواه مخلوقٌ له، يقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢].

٣. جعل الله تعالى للإنسان قدرةً، ومشيئةً، وإرادةً حقيقيةً واختيارًا، لكنّها لا تخرج عن مشيئة الله تعالى، قال سبحانه: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ». (متفقٌ عليه). ومِمَّا أنعم الله تعالى به علينا: نعمة العقل، والسمع، والبصر؛ لتمييز بين الصالح والفساد، ولا يقع عاقلٌ في السرقة، ثمَّ يقول: قد كتب الله عليّ ذلك؟! ولو قاله لم يعذره النَّاسُ، بل يُعاقَب، ويُقال له: قد كتب الله عليك ذلك العقاب أيضًا! فلاحتجاج والاعتذار بالقدر في المعاصي لا يجوز، وهو حال المكذِّبين، قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٤٨].

الشفاعة والوسيلة

١. دعاء الله تعالى من أعظم العبادات، يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» [أخرجه الترمذي].

٢. لا يجوز الاستعانة بغير الله إِلَّا بشروط:

الأوَّل: أن تكون الاستعانة، أو طلب الشفاعة من حيٍّ، فطلبها من الميت يُسمَّى دعاءً، والميت لا يسمع من دعاه، قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ [فاطر: ١٤]، وكيف يُطلب الميت وهو المحتاج لدعاء الحي، وقد انقطع عمله بموته، إِلَّا ما يصله من الأجر بالدُّعاء وغيره؟! قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». [رواه مسلم].

الثاني: أن يفهم ما يُخاطب به المدعو.

الثالث: أن يكون المطلوب حاضراً.

الرابع: أن يكون فيما يُقدَّر عليه.

الخامس: أن يكون في أمور الدنيا.

السادس: أن يكون في أمرٍ جائزٍ لا ضرر فيه.

٣. نؤمن بسائر الشفاعات يوم القيامة التي ثبتت بالقرآن والسنة بشروطها، وأنها على أنواع:

أعظمها: الشفاعة العظمى، وهي في موقف القيامة بعد أن يقف الناس في أهوال ذلك اليوم العظيم ينتظرون أن يُقضى بينهم، فيشفع النبي محمد ﷺ عند ربّه، ويسأله أن يفصل بين الناس، وهي خاصّةُ سيّدنا محمد ﷺ، وهي المقام المحمود الذي وُعد به.

الثاني: الشفاعة في استفتاح باب الجنة، وأوّل من يستفتح بابها نبينا محمد ﷺ، وأوّل من يدخلها من الأمم أمته.

الثالث: الشفاعة في أقوامٍ قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها.

الرابع: الشفاعة فيمن دخل النار من عصاة الموحّدين بأن

يُخْرَجُوا مِنْهَا.

الخامس: الشَّفاعة في رفع درجات أقوامٍ من أهل الجنة.

السادس: الشَّفاعة في أقوامٍ أن يدخلوا الجنة بغير حساب.

السابع: الشَّفاعة في تخفيف عذاب بعض الكفار، وهي

خاصةً بنبيِّنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عمِّه أبي طالبٍ بأن يُخَفَّفَ عذابه.

٤. يُطْلَقُ التَّوَسُّلُ عَلَى مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ عَلَى

نوعين: مشروع، وممنوع، ويُراد بالتَّوَسُّلُ المشروع: التَّقَرُّبُ

إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِوَسِيلَةٍ مشروعةٍ، وهو ثلاثة أنواع:

التَّوَسُّلُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وَقَالَ سُلَيْمَانُ

عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩].

التَّوَسُّلُ إِلَى اللَّهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ: جَاءَ فِي دَعَاءِ عِبَادِ اللَّهِ

الْمُؤْمِنِينَ: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

[آل عمران: ١٦]، وَقَوْلُهُمْ: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ

أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا

وَتَوَقَّفْنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

التَّوَسُّلُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِدَعَاءِ الْمُسْلِمِ الصَّالِحِ، الْحَيِّ الْحَاضِرِ،
الَّذِي يُظَنُّ إِجَابَةً دَعَائِهِ:

والأصل في مشروعية هذا النوع: ما رواه البخاري ومسلم
في قصة الاستسقاء، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
«أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ [قحط] عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَبَيْنَا
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ قَامَ أَعْرَابِي فَقَالَ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ؛ هَلَكَ الْمَالُ [المواشي من الغنم والإبل وغيرهما] وَجَاعَ
الْعِيَالُ؛ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا. فَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً [قطعة
من السحاب] -وفي رواية: فَرَفَعَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ
أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا»-، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ مَا وَضَعَهَا حَتَّى تَارَ
السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ [أي: سطره وظهر لكثرتة]، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ
مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ [ينزل ويقطر] عَلَى لَحْيَتِهِ ...»
الحديث. [رواه البخاري (٩٣٣)، ومسلم (٨٩٧)].

٥. **وَبُرَادُ بِالتَّوَسُّلِ الْمَمْنُوعِ:** التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِوَسِيلَةٍ

غير مشروعة، ومن صورته:

الأولى: كَأَن يَسْأَلَ اللَّهُ بِجَاهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوِ الْوَلِيِّ،
فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِجَاهِ نَبِيِّكَ، أَوِ بِجَاهِ فُلَانٍ -مثلاً-. ولم

يكن هذا من هدي الصحابة، ولا من جاء بعدهم من الصالحين الذين يعلمون مكانة النبي ﷺ، وعظيم جاهه عند الله تعالى، ومع ذلك لم يكونوا يتوسلون به بعد موته، ولمّا أُجذبت الأرض توسلوا بدعاء عمّه العباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ولم يتوسلوا بجاه النبي ﷺ.

الثانية: أن يسأل العبد ربّه حاجته مُقسماً بنبيّه ﷺ أو بوليّه، كأن يقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ كَذَا بَوْلِيكَ فَلَانٍ، أو بِحَقِّ نَبِيِّكَ؛ وذلك لأنّ القسم بالمخلوق على المخلوق ممنوعٌ، وهو على الله أشدُّ منعاً، ثمّ إنّهُ لا حقّ للعبد على الله بمجرد طاعته له.

٦. لا يوجد مكانٌ في الأرض يجوز الطّواف به إلّا الكعبة المشرفة، ولا يجوز تشبيه أيّ مكانٍ بها مهما كان شرفه، ومن طاف بغيرها تعظيماً فقد عصي الله تعالى.



مكانة النبي ﷺ، وفضل أصحابه الكرام من بعده

١. نؤمن بأن نبينا محمداً ﷺ أشرف خلق الله وأفضلهم أجمعين، ويحرم أن نغلو فيه كما غلت النصارى في عيسى ابن مريم عليه السلام؛ لتحذيره ﷺ من ذلك بقوله: «لا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ». [رواه البخاري]. والإطراء: هو المبالغة، والزيادة في المدح.

٢. وكلُّ مؤمنٍ صالحٍ تقيٍّ وليُّ الله تعالى، قال سبحانه: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣]، وقال ﷺ: «إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ». (متفق عليه).

٣. أصحاب رسول الله ﷺ أفضل البشر بعد الأنبياء والمرسلين، والواجب علينا تجاههم: محبتهم، والترضي عنهم، وسلامة قلوبنا وألستنا لهم، ونشر فضائلهم، والكفُّ

عمّا شجر بينهم، واعتقاد أنّهم غير معصومين من الخطأ، لكنّهم مجتهدون، للمصيب منهم أجران، وللمخطئ أجرٌ واحدٌ على اجتهداده، وخطؤه مغفورٌ، ولهم من الفضائل ما يُذهب سيئ ما وقع منهم.

٤. ونؤمن أنّهم يتفاضلون فيما بينهم؛ فأفضلهم العشرة: أبو بكر، ثمّ عمر، ثمّ عثمان، ثمّ عليّ، ثمّ طلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وأبو عبيدة بن الجراح، ثمّ أهل بدر، ثمّ أُحد، ثمّ بيعة الرضوان، ومن آمن من قبل الفتح أفضل ممّن آمن بعده. وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ». (متفقٌ عليه)، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ، وَالْمَلَائِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ». [أخرجه الطبراني].



التَّحْذِيرُ مِنَ الْبِدْعِ وَالنِّفَاقِ

١. على المسلم أن يحذر الوقوع في البدعة؛ لأنَّ عمل المبتدع مردودٌ عليه، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدٌّ». (متفقٌ عليه). والمراد بالبدعة: ما أحدث ممَّا لا أصل له في الشريعة يدلُّ عليه، فأما ما كان له أصلٌ من الشريعة يدلُّ عليه فليس ببدعةٍ اصطلاحًا، وإن كان بدعةً في اللغة.

٢. وليس في الدين بدعةٌ حسنةٌ، وبدعةٌ سيئةٌ، بل الوارد في الآيات، والأحاديث ذمُّ البدع كلها بمفهومها الشرعي، وهي: ما أحدث وليس له أصلٌ في الشرع، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدٌّ». (متفقٌ عليه)، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». [أخرجه أبو داود وابن ماجه]. وقال الإمام مالك: «من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خان الرسالة، لأن الله تعالى يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾» [المائدة: ٣].



٣. وقد جاءت بعض الأحاديث بمدح من أحيَا سنَّة نُسَيْتٍ، وهي ما جاء الشَّرْع به لكنَّه نُسِي، فحثَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على تذكير النَّاس به، كما في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ». [رواه مسلم]، وبهذا المعنى جاء قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نِعِمَّتِ الْبِدْعَةُ هَذِهِ»، يريد: صلاة التَّراويح؛ فإنَّها كانت مشروعةً، وحثَّ عليها النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصلَّاهَا ثلاث ليالٍ، ثم تركها خوفاً من أن تُفَرَضَ علينا، فلمَّا زالت هذه العِلَّةُ بموته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صلَّاهَا عمر، وجمع النَّاس عليها.

٤. والنِّفاق أقبح الأعمال، وشرُّها حالاً ومالاً، وهو على نوعين:

الأوَّل: اعتقاديُّ (أكبر):

وهو أن يُظهر الإيمان ويُبطن الكفر، وهو مخرُجٌ من المِلَّة، وإذا مات صاحبه وهو مُصِرٌّ عليه مات على الكفر، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]، ومن صفات المنافقين: أَنَّهُمْ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا، ويسخرون من المؤمنين، وينصرون الكفَّار على المسلمين، ويريدون بأعمالهم الصَّالحة عرضاً من الدُّنيا.

الثاني: نفاق عمليّ (أصغر):

لا يُخرج صاحبه من الإسلام، لكنّه على خطرٍ أن يوصله إلى النِّفاق الأكبر إن لم يُتَّب، ولصاحبه صفاتٌ، منها: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر، وإذا أوّتمن خان، ولذلك كان الصّحابة يخافون من النِّفاق العمليّ، قال ابن أبي مُليكة: «أدركتُ ثلاثين من أصحاب النّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كلّهم يخاف النِّفاق على نفسه».

٥. الواجب لولاة أمر المسلمين: السَّمْع والطَّاعة بالمعروف، في المنشط والمكره، ولا يجوز الخروج عليهم ما أقاموا الصّلاة، ولا ننزع يدًا من طاعتهم، وندعو لهم بالصّلاح، والمعافاة، والهداية، والتّسديد، وتجب طاعتهم ما لم يأمرُوا بمعصية، فإن أمرُوا بمعصيةٍ حرّم طاعتهم فيها، ووجبت الطّاعة فيما عداها من معروفٍ، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ، وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ». (متفق عليه).

والحمد لله ربّ العالمين



فهرس المحتويات

مقدمة الرئاسة	٥
الحاجة إلى الإيمان، والتعريف بأصول الدين	٧
شهادة التوحيد (لا إله إلا الله)	١١
الإيمان بالله تعالى	١٤
خطورة الشرك، وأنواعه	٢٠
الإيمان بالملائكة، والكتب، والرسل عليهم السلام	٢٥
الإيمان باليوم الآخر	٢٨
الإيمان بالقدر خيره وشره	٣١
الشفاعة والوسيلة	٣٣
مكانة النبي صلى الله عليه وسلم، وفضل أصحابه الكرام من بعده	٣٨
التحذير من البدع والنفاق	٤٠

